القراءات القرآنية في سورة ياسين – "دراسة نحوية"

د. بكر رحمن حميد الأرّكي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة ديالى

The Quranic Readings of Yasin Sura – A Grammatical Study

Dr. Bakr Rahman Hameed al-Arraki
College of Islamic Sciences / University of Diyala

Abstract

The Quranic readings have got a great attention from the linguists and grammarians because they are considered an essential source of Arabic linguistically and grammatically. It is also the richest source in supporting the linguistic studies being the pure shelter to which the grammarians resort to give the grammatical examples for they consider it their typical model to show the various grammatical aspects.

ملخص البحث

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام كبير من لدن اللغويين والنحويين، فهي تعد مصدرا أصيلا من مصادر اللغة العربية ودراستها نحوا ولغة، كما أنها أغنى مواد اللغة في إثراء الدراسات النحوية، إذ هي المنهل العذب الذي يرتوي منه علماء النحو مادتهم في إيراد الشواهد النحوية، فقد جعلوها نصب أعينهم في توجيه الظواهر اللغوية، وبيان الوجوه النحوية المختلفة.

وعلى هذا فقد جاء بحثي يحمل عنوان ((القراءات القرآنية في سورة ياسين دراسة نحوية)) تناول البحث الموضوعات التالية: الأسماء وتشمل الخبر، والفاعل، والمفعول به، والمفعول المطلق، والحال، والإضافة، والفعل المضارع، والضمائر وتشمل بين تاء الغيبة وتاء الخطاب، وبين تاء الخطاب وياء الغيبة، لمّا بين التشديد والتخفيف، ثم بعد ذلك ختمت البحث بتسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها.

المقدمة

فقد عني علماء العربية القدامى والمحدثون بالقراءات القرآنية عناية كبيرة، فهي تعدّ مصدرا أصيلا من مصادر اللغة العربية ودراستها نحوا ولغة، كما أنها أغنى مواد اللغة في إثراء الدراسات النحوية، إذ هي المنهل العذب الذي يرتوي منه علماء النحو مادتهم في إيراد الشواهد النحوية.

وعلى هذا فقد جاء بحثي يحمل عنوان ((القراءات القرآنية في سورة ياسين دراسة نحوية)) تتبعت فيه القراءات القرآنية الواردة في سورة ياسين، والتي تشتمل على ظواهر نحوية وتقسيمها تقسيما منهجيا بحسب موضوعاتها النحوية من مبتدأ وخبر، ومفعول به وإضافة ونداء وما إلى ذلك من الموضوعات النحوية المتنوعة.

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة هذا الموضوع فقد تنوعت وتعددت وكان من بينها كتب القراءات عامة، وكتب التفسير، وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب اللغة والنحو وغيرها من المصادر الأخرى.

والحمد لله أولا وأخرا

الأسماء

ـــ الخبر

قال تعالى: [تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] [1]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر (تنزيلُ) بالرفع، وقرأ الباقون (تنزيلَ) بالنصب، وقرأ أبو حيوة واليزيدي وشيبة (تنزيلِ) بالجر [2].

فالحجة لمن قرأ بالرفع أنه جعل قوله (تنزيل) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هذا تنزيل العزيز، أو هو تنزيل العزيز [3]، قال الزجاج: والمعنى على قراءة الرفع: الذي أنزل إليك تنزيل العزيز، أو تنزيل العزيز الرحيم هذا [4].

وقد ذكر الطبري وجهين لقراءة الرفع وهما:

ألأول: أن يكون خبرا لـ (إنَّ) ويكون تقدير الكلام: إنه تنزيل العزيز الرحيم.

والثاني: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، فيكون معنى الكلام: إنك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم[5].

وقد أجاز الآلوسي وجها آخرا وهو أن يكون (تنزيل) خبرا لـ (ياسين) إن جعل اسما للسورة ((والجملة القسمية معترضة، والقسم لتأكيد المقسم عليه والمقسم به اهتماما فلا يقال: إن الكفار ينكرون القرآن فكيف يقسم به لإلزامهم))[6].

وقد وجه بعضهم قراءة الرفع بقوله: ((وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر كأنه قال تنزيل العزيز للإنذار))[7].

وأما من قرأ (تنزيلَ) بالنصب ففيها وجهان:

أحدهما: أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: نزّل تنزيل العزيز الرحيم[8]، ((على أنه استئناف مسوق لبيان ما ذكر من فخامة شأن القرآن، وعلى كل تقدير ففيه فضل تأكيد لمضمون الجملة القسمية))[9].

والثاني: أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: (أعني) ((فكأنه قال: والقرآن الحكيم أعني تنزيل العزيز الرحيم إنك لم المرسلين لتنذر، وهذا ما اختاره الزمخشري))[10].

والصواب من القول في القراءتين ـ أعني الرفع والنصب ـ عند الطبري أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراءة الأمصار وبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب[11].

وأما من قرأ (تنزيلِ) بالجر فـ ((إما على البدل من القرآن، وإما على الوصف بالمصدر))[12].

وأيما كانت القراءة سواء بالرفع على الخبر، أو بالنصب على المفعول المطلق، أو بالجر على البدل ((فهو مصدر بمعنى المفعول عبر به عن القرآن بيانا لكمال عراقته في كونه منزلا من عند الله عز وجل كأنه نفس التنزيل))[13]، وإظهارا لفخامته الإضافية ((بعد بيان فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة، وفي تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة الكاملة والرحمة الفاضلة حث على الإيمان به وترهيبا وترغيبا، واستشعارا بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبما أشار إليه قوله تعالى [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] [14]))[15].

الفاعل:

قال تعالى: [إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ] [16]

قرأ الجمهور (إلا صيحةً) بالنصب، وقرأ أبو جعفر ومعاذ بن الحارث (إلا صيحةٌ) بالرفع[17].

أما قراءة الجمهور (إلا صيحةً) بالنصب فعلى أن (كان) ناقصة واسمها مضمر، و(صيحة) خبرها[18]، والتقدير: ما كان عذابهم إلا صيحة واحدة، أو ما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة[19].

وأما قراءة من قرأ (إلا صيحة) بالرفع فعل أن (كان) تامة والتقدير: ما وقعت وحدثت إلا صيحة[20].

والأصل في لغة العرب ألا تلحق الفعل تاء التأنيث في مثل هذا التركيب ونحوه، فلا يقال (ما قامت إلا هند) وإنما يقال (ما قام إلا هند)، لأن الفعل إذا كان مسندا إلى ما بعد (إلا) من المؤنث لم تلحقه علامة التأنيث، فلا يجوز أن يقال: ما قامت إلا هند بل ما قام إلا هند[21]، وأجازوا ذلك في الشعر كقوله[22]:

وما بقيت إلا الضلوع الجراشع

وقول الآخر[23]:

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم.

وكذلك أجازه ((بعضهم في الكلام لكنه على قلة، ومثله قراءة الحسن، ومالك بن دينار، أبي رجاء، والجحدري، وقتادة، وأبي حيوة، وابن أبي عبلة (لا ترى إلا مساكنهم)[24] بالتاء، والقراءة المشهورة بالياء))[25].

وقد أنكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب التأنيث ((قال أبو حاتم: ينبغي ألا يجوز لأنه إنما يقال ما جاءني إلا جاريتك أي فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال: إن كانت إلا صيحة واحدة))[26]، قال النحاس: ((لا يمتنع من هذا شيء يقال: ما جاءتني إلا جاريتك بمعنى ما جاءتني إلا امرأة أو جارية))[27].

والوجه في هذه القراءة كما قال ابن عطية ((أنها ليست كان التي تطلب الاسم والخبر، وإنما التقدير ما وقعت أو حدثت إلا صيحة واحدة))[28].

والمختار من القراءة عند الباحث القراءة بالنصب وذلك ((لإجماع الحجة على ذلك، وعلى أن في كانت مضمرا))[29]، فضلا عن ذلك أن القراءة بالرفع أنكرها وضعفها أبو حاتم وكثير من النحويين، ذلك أن القياس كان يقتضي تذكير الفعل ((لأن المعنى ما وقع شيء إلا صيحة، ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأن الصيحة في حكم فاعل الفعل))[30].

المفعول به:

قال تعالى: [وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ] [31]

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والحسن (والقمرُ قرناه) بالرفع، وقرأ الباقون (والقمرَ قدرناه) بالنصب[32].

أما من قرأ بالنصب فعلى إضمار فعل يفسره ما بعده، فكأنه قال : وقدرنا القمر قدرناه[33] ((لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك))[34].

قال الفراء: ((ومن نصب أراد: وقدرنا القمر منازل كما فعلنا بالشمس، فرده على الهاء من الشمس في المعنى، لأنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس، ومثله في الكلام: عبد الله يقوم وجاريته يضربها، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم لذلك نصبها لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر))[35].

والنصب في قوله (والقمر) هو المختار عند أبي عبيد قال: لأن ((قبله فعل وهو نسلخ وبعده فعل وهو قدرنا))[36].

وأما من قرأ بالرفع ففيه ثلاثة أوجه:

الأول: الرفع على الابتداء وجملة (قدرناه) الخبر[37].

والثاني: جواز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف و (قدرناه) في موضع الحال من القمر[38].

والثالث: الرفع عطفا على قوله (وآية لهم الليل) عطف جملة على جملة[39].

والرفع في هذه القراءة أعجب إلى الفراء من النصب قال: ((لأنه قال (وآية لهم الليل) ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، وهما في مذهبه آيات مثله))[40].

وعلل أبو جعفر النحاس إعجاب الفراء بالرفع فقال: ((أهل العربية جميعا فيما علمت على خلاف ما قال منهم الفراء قال الرفع أعجب إليّ، وإنما كان الرفع عندهما أولى لأنه معطوف على ما قبله فمعناه وآية القمر))[41].

والصواب من القول في ذلك عند الطبري أنهما قراءتان صحيحتا المعنى مشهورتان وبأيهما قرأ القارئ فمصيب[42].

المفعول المطلق:

قال تعالى: [سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ] [43]

قرأ الجمهور (سلامٌ) بالرفع، وقرأ أبي، وعبد الله، وعيسى (سلاماً) بالنصب[44].

أما قراءة الجمهور (سلامُ) بالرفع ففيها عدة أوجه:

الأول: أن يكون بدلا من (ما) التي في قوله تعالى [وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ] [45] بدل بعض من كل[46]، وجُوِّز أيضا ((أن يكون بدل كل من كل على تقدير أن يراد بها خاص، أو على ادعاء الاتحاد تعظيما، ولا بأس في إبدال هذه النكرة منها على تقدير موصوليتها لأنها نكرة موصوفة بالجملة بعدها، على أنه يجوز أن يلتزم جواز إبدال النكرة من المعرفة مطلقا من غير قبح))[47].

الثاني: أن يكون صفة لـ (ما) على أن تكون (ما) نكرة والتقدير: ولهم شيء يدعونه سالم أو ذو سلامة مما يكره[48]، ((وهذه الوصفية على تقدير كون (ما) نكرة موصوفة، ولا يصح على تقدير كونها موصولة للتخالف تعريفا وتنكيرا))[49].

الثالث: أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي: ولهم سلام[50]، وتقدير الخبر مقدما في هذا الوجه ((لتكون الجملة على أسلوب أخواتها لا ليسوغ الابتداء بالنكرة، فإن النكرة موصوفة بالجملة بعدها))[51]، وقيل: خبره جملة (من رب العالمين)[52].

الرابع: أن يكون خبر لمبتدأ محذوف، والجملة بعده صفة له والتقدير: هو سلام أو ذلك سلام[53].

الخامس: يجوز أن يكون خبرا لـ (ما) و(لهم) ظرف ملغى[54].

والوجه الذي هو أولى بالصواب عند الطبري من الوجوه المذكورة هو أن قوله (سلام) خبر لقوله (ولهم ما يدعون) فيكون التقدير ((ولهم فيها ما يدعون وذلك هو سلام من الله عليهم، بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمه ما يدعون، ويكون القول خارجا من قوله سلام))[55]، ثم يعلل اختياره لهذا الوجه بقوله: ((وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لما حدثنا به إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فزع الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون السلام وهو في القرآن سلام قولا من رب رحيم... الخ))[56].

ويذهب الباحث مذهب الإمام الطبري في كون قوله (سلام) خبرا لقوله (ولهم ما يدعون) هو الأولى بالصواب.

وأما قراءة من قرأ (سلاماً) بالنصب فيجوز أن يكون مصدرا، أو أن يكون في موضع الحال أي: ولهم ما يدعون ذا سلام أو سلامة أو مسلما[57].

الحال:

قال تعالى: [إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُون][58]

قرأ الجمهور (فاكهون) بالرفع، وقرأ الأعمش، وطلحة بن مصرف (فاكهين) بالنصب[59].

أما قراءة الجمهور (فاكهون) بالرفع ففيها وجهان[60]:

أحدهما: أنه خبر لـ (إنَّ)، وجملة (في شغل) متعلق به، أو في محل نصب على الحال.

وثانيهما: أنه خبر ثان لـ (إنَّ)، وجملة (في شغل) الخبر الأول.

ومعنى (فاكهون) على هذه القراءة : أنهم أصحاب فاكهة، يقول الإمام الطبري: ((ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة))[61]، كما تقول لابن وتامر وشاحم ولاحم[62].

وأما قراءة من قرأ (فاكهين) بالنصب فعلى الحال، وجملة (في شغل) هو الخبر[63].

الإضافة:

قال تعالى: [يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ][64]

قرأ الجمهور (يا حسرةً) بالنصب، وقرأ أبي ، وابن عباس، وعلي بن الحسين، والضحاك، ومجاهد، والحسن (يا حسرة العباد) على الإضافة[65] .

أما قراءة الجمهور (يا حسرةً) بالنصب ففيها وجهان[66]:

الأول: أنها منادى منكر كأنه نادى الحسرة فقال يا حسرة احضري فهذا وقتك، و(على) متعلقة بـ (حسرة) فلذلك نصبت كما نصب (ضاربا) في قولك: يا ضاربا رجلا.

والثاني: أنها مصدر والمنادى محذوف والتقدير: أتحسر حسرة، أو يا هؤلاء تحسروا حسرة.

وأولها الطبري على معنى: يا حسرة العباد على أنفسهم، ثم ذكر أنها كذلك في بعض القراءات[67].

ووصف ابن عطية تأويل الطبري هذا بأنه ((ليس بالبين وإنما يتجه أن يكون المعنى تلهفا على العباد كأن الحال يقتضيه، وطباع كل بشر توجب عند سماعه حالهم وعذابهم على الكفر، وتضييعهم أمر الله تعالى أن يشفق ويتحسر على العباد))[68].

وزعم الفراء أن النصب هو الاختيار، وإنه لو رفعت النكرة الموصولة بالصلة كان ذلك صوابا، ثم استشهد بأمور منها: أنه سمع من العرب (يا مهتم بأمرنا لا تهتم)، وأنشد: يا دار غيرها البلى تغييرا[69]، قال النحاس: ((وفي هذا بطلان باب النداء أو أكثره، لأنه يرفع النكرة المحضة، ويرفع ما هو بمنزلة المضاف في طوله، ويحذف التنوين متوسطا، ويرفع ما هو في المعنى مفعول بغير علة أوجبت ذلك))[70]، ثم يعقب بعد ذلك على ما استشهد به الفراء من قول العرب وما أنشده من الشعر فيقول: ((فأما ما حكاه عن العرب فلا يشبه ما أجازه، لأن تقدير يا مهتم بأمرنا لا تهتم على التقديم والتأخير،

والمعنى يا أيها المهتم لا تهتم بأمرنا، وتقدير البيت يا أيتها الدار، ثم حول المخاطبة أي يا هؤلاء غيّر هذه الدار البلى كما قال جل وعز [حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ][71]))[72].

وأما قراءة من قرأ (يا حسرةَ العباد) ففيها وجهان[73]:

الأول: أن يكون قد أضاف المصدر إلى الفاعل.

والثاني: أن يكون قد أضاف المصدر إلى المفعول والمعنى: أتحسر على العباد.

الفعل المضارع:

قال تعالى: [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ][74]

قرأ ابن عامر، والكسائي (فيكونَ) بالنصب، وقرأ الباقون (فيكونُ) بالرفع[75].

أما قراءة من قرأ (فيكونَ) بالنصب فخرجها الزمخشري بأنها معطوفة على قوله يقول ((والمعنى: أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة، واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب، إنما أمره هو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه إلى الفعل فيتكون، فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الإعادة))[76].

وذكر ابن خالويه أن من قرأه بالنصب فالحجة له أنه واقع في جواب الفاء ((وليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا تنصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله [لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ][77]، ومعناه فإن تفتروا يسحتكم، وهذا لا يجوز في قوله [كُنْ فَيَكُونُ]، لأن الله تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئا معدوما))[78].

وأما قراءة الباقين (فيكونُ) بالرفع فوجهه أنها جملة من مبتدأ وخبر على تقدير: فهو يكون، وهي معطوفة على مثلها وهي قوله (أمره أن يقول له كن)[79].

وذكر الزجاجي أن قوله (كن فيكون) إنما رفع ((لأنه ليس بجواب ولا مجازاة إنما هو خبر معناه إذا أراد الله شيئا قال له كن فكان كقولك: أردت أن أخرج فيخرج معي زيد))[80].

الضمائر:

بين ياء الغيبة وتاء الخطاب:

قال تعالى: [لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ][81]

قرأ نافع، وابن عامر (لتنذر من كان حيا) بالتاء، وقرأ الباقون (لينذر من كان حيا) بالياء[82].

أما قراءة من قرأ (لتنذر) بالتاء فعلى الخطاب والمعنى: لتنذر يا محمد من كان حيا، أي من كان مؤمنا لأن المؤمن بمنزلة الحي في تلقيه ما ينفعه[83].

وهذه القراءة قد مال إليها أبو عبيد يقول النحاس: ((ومال إليها أبو عبيد قال والشاهد لها إنما أنت منذر))[84].

وأما قراءة من قرأ (لينذر) بالياء ففيها وجهان[85]:

الأول: أن يكون المنذر هو النبي صلى الله عليه وسلم، ويقوي هذا الوجه أن قبله قوله [وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ][86] ثم قال لينذر.

والثاني: أن يكون المراد أن القرآن هو الذي ينذر أي: لينذر القرآن، والوجه الأول أقرب إلى المعنى، والوجه الثاني أقرب إلى اللفظ ((أما الأول فلأن المنذر صفة للرسل أكثر ورودا من المنذر صفة للكتب، وأما الثاني فلأن القرآن أقرب المذكورين إلى قوله لينذر))[87].

وخلاصة القول في القراءتين أن المعنى فيهما متقارب لأن المخاطب في القراءتين هو النبي صلى الله عليه وسلم.

ـ بين تاء الخطاب وياء الغيبة:

قال تعالى: [وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ][88].

قرأ نافع، وابن عامر (أفلا تعقلون) بالتاء، وقرأ الباقون (أفلا يعقلون) بالياء[89].

أما قراءة من قرأ (تعقلون) بالتاء فعلى الخطاب[90]، أي ((أنه جعلهم مخاطبين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم))[91].

وأما قراءة من قرأ (يعقلون) بالياء فعلى الغيبة، أي ((أنه جعلهم غيبا مبلغين عن الله عز وجل))[92].

ويرى الطبري أن القراءة بالياء ((أشبه بظاهر التنزيل لأنه احتجاج من الله على المشركين الذين قال فيهم [وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ][93] فإخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله [لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ]أعجب إلي وإن كان الآخر غير مدفوع))[94].

(لمّا) بين التشديد والتخفيف:

قال تعالى: [وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ][95].

قرأ ابن عامر، وعاصم، والكسائي (وإن كل لمّا) بالتشديد، وقرأ الباقون (وإن كل لمَا) بالتخفيف[96].

أما القراءة بالتشديد فخرجها الطبري على وجهين: ((أحدهما: أن يكون الكلام عندهم كان مرادا به وإن كل لمما جميع ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت كما قال الشاعر[97] :

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

والآخر: أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى إلا))[98].

وقال النحاس: ((وفيه قولان: أحدهما: أن لما بمعنى إلا وإن بمعنى ما، حكى ذلك سيبويه في قولهم: سألتك بالله لما فعلت، وزعم الكسائي أنه لا يعرف هذا، والقول الآخر: أن المعنى: وإن كل لمن ما، وهذا قول الفراء قال وحذفت ما كما يقال: علماء بنو فلان أراد به: على الماء بنو فلان))[99]. وقول النحاس هذا قريب أشد القرب لما ذكره الطبري غير أنه أضاف عليه قول الفراء وما حكاه سيبويه وزعمه الكسائي.

وأما على قراءة التخفيف فإن مخففة من الثقيلة، وما بعدها مرفوع على الابتداء وما بعده الخبر، ونوّن (كل) عوضا عن المضاف إليه، وقد بطل عمل (إن) لتغيير لفظها ولزمت اللام الخبر للفرق بين المخففة والثقيلة، قال أبو عبيدة : و(ما) على هذه القراءة زائدة والتقدير: وإن كل لجميع[100].

والصواب من القول في القراءتين عند الطبري أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب[101].

الخاتمة

بعد أن أشرف البحث على نهايته لا بدّ لي أن أوجز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وهي:

1ـ تعد القراءات القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر الاستشهاد، فقد جعلها اللغويون والنحويون نصب أعينهم في توجيه الظواهر اللغوية، وبيان الوجوه النحوية المختلفة.

2ـ إن القراءات القرآنية ظاهرة هامة جاء بها القرآن الكريم من نواح لغوية ونحوية وعلمية متعددة منها أن تعدد التلاوة من قراءة إلى أخرى، ومن حرف لآخر قد تفيد معنى جديدا، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: [وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ] فقد قرأ (تعقلون) بالتاء، و(يعقلون) بالياء، فالقراءة بالتاء على الخطاب أي أنه جعلهم مخاطبين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والقراءة بالياء على الغيبة أي أنه جعلهم غيبا مبلغين عن الله عزّ وجل.

3ـ نجد أحيانا أن القراءة قد تختلف من وجه إلى آخر لكن المعنى فيهما متقارب، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: [تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] فقد قرأ (تنزيل) بالرفع والنصب والقراءتان مشهورتان ومعناهما متقارب.

4ـ يرى الباحث أن النصب في (صيحة) من قوله تعالى [إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً] هو المختار لإجماع الحجة على ذلك، فضلا عن ذلك أن القراءة بالرفع قد أنكرها أبو حاتم وضعفها كثير من النحويين.

5ـ ذهب الباحث مذهب الإمام الطبري في كون قوله (سلام) من قوله تعالى [سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ] خبرا لقوله (ولهم ما يدعون) هو الأولى بالصواب.

الهوامش

1ـ سورة ياسين/ آية:5.

2ـ ينظر: حجة القراءات/595 ـ 596، والمحرر الوجيز4/446، والبحر المحيط7/310.

3ـ ينظر: الحجة في القراءات السبع/298، وحجة القراءات/596، وجامع الأحكام15/6.

4ـ ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج4/26، ومعاني القرآن للفراء2/272، وإبراز المعاني2/658، وزاد المسير7/5.

5ـ ينظر: جامع البيان22/149.

6ـ روح المعاني22/212، وينظر: فتح القدير4/360.

7ـ التفسير الكبير26/38.

8ـ تفسير أبي السعود7/159.

9ـ ينظر: جامع البيان22/149، والحجة في القراءات السبع/298، وحجة القراءات/596.

10ـ التفسير الكبير26/38، وينظر: الكشاف4/6، وإبراز المعاني2/658، وتفسير أبي السعود7/159.

11ـ ينظر: جامع البيان22/149.

12ـ البحر المحيط7/310، وينظر: فتح القدير4/360، وروح المعاني22/212، وتفسير البيضاوي4/426.

13ـ تفسير أبي السعود7/159.

14ـ سورة الأنبياء/ آية:107.

15ـ روح المعاني22/212ـ 213.

16ـ سورة ياسين/ آية:53.

17ـ ينظر: المحرر الوجيز4/452، والبحر المحيط7/317، وتحبير التيسير1/523.

18ـ ينظر: الكشاف4/15، والجامع لأحكام القرآن15/21، وفتح القدير4/367.

19ـ ينظر: المحرر الوجيز4/452.

20. ينظر: البحر المحيط7/317، وروح المعاني23/13، وتفسير البيضاوي4/437.

21ـ ينظر: البحر المحيط7/317، وروح المعاني23/3.

22ـ هذا عجز بيت لذي الرمة (غيلان بن عقبة) وصدره: طوى النحز والاجراز ما في غروضها، ينظر: شرح ابن عقيل2/64.

23ـ لم أعثر على قائله.

24ـ سورة الأحقاف/ آية:25، وتمامها [فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ] .

25ـ البحر المحيط7/317، وينظر: روح المعاني23/3.

26ـ إعراب القرآن للنحاس3/390، وينظر: المحرر الوجيز4/452، والجامع لأحكام القرآن15/21.

27ـ إعراب القرآن للنحاس3/390، وينظر: الجامع لأحكام القرآن15/21.

28ـ المحرر الوجيز4/49.

29ـ جامع البيان23/2.

30ـ الكشاف4/15.

31ـ سورة ياسين/آية:39.

32ـ ينظر: حجة القراءات/599، والمحرر الوجيز4/454، والبحر المحيط7/322.

33ـ ينظر: الحجة في القراءات السبع/298، والتبيان للعكبري2/1082.

34ـ التبيان للعكبري2/1082.

35ـ معاني القرآن للفراء2/378.
36ـ إعراب القرآن للنحاس3/394.
37ـ ينظر: حجة القراءات/599، ومشكل إعراب القرآن2/603 ـ 604.
38ـ ينظر: مشكل إعراب القرآن2/603.
39ـ ينظر: الكشاف4/19، والمحرر الوجيز4/454.
40ـ معاني القرآن للفراء2/378.
41ـ إعراب القرآن للنحاس3/394.
42ـ ينظر: جامع البيان23/6.
43ـ سورة ياسين/آية:58.
44ـ ينظر: البحر المحيط7/327، وروح المعاني23/37، وفتح القدير4/376.
45ـ سورة ياسين/ آية:57.
46ـ ينظر: إعراب القرآن للنحاس3/402، ومشكل إعراب القرآن2/607، والتبيان للعكبري2/1085.
47ـ روح المعاني23/37.
48ـ ينظر: إعراب القرآن للنحاس3/402، ومشكل إعراب القرآن2/607.
49ـ روح المعاني23/37.
50ـ ينظر: فتح القدير4/376.
51ـ ينظر: المحرر اللوجيز4/459، وتفسير أبي السعود7/174.
52ـ روح المعاني23/37.
53ـ ينظر: التبيان للعكبري2/1085، وروح المعاني23/37.
54ـ ينظر: إعراب القرآن للنحاس3/402، ومشكل إعراب القرآن2/607.
55ـ جامع البيان23/21.
56ـ المصدر نفسه.
57ـ ينظر: إعراب القرآن للنحاس3/402، والجامع لأحكام القرآن15/45.
58ـ سورة ياسين/ آية:55.
59ـ ينظر: المحرر الوجيز4/459، والبحر المحيط7/327، وفتح القدير4/376.
60ـ ينظر: التبيان للعكبري2/1084، وفتح القدير4/376.
61ـ جامع البيان23/19.
62ـ ينظر: المحرر الوجيز4/459.
63ـ البحر المحيط7/327.
64ـ سورة ياسين/ آية: 30.
65ـ ينظر: المحرر الوجيز4/452، والبحر المحيط7/318، وفتح القدير4/367.
66ـ ينظر: التبيان للعكبري2/1081، وفتح القدير4/367.
67ـ ينظر: جامع البيان23/3.
68ـ المحرر الوجيز4/452.
69ـ ينظر: معاني القرآن للفراء3/158.
70ـ إعراب القرآن للنحاس2/101.

71ـ سورة يونس/ آية: 22.
72ـ إعراب القرآن للنحاس101/2.
73ـ ينظر: التبيان للعكبري1081/2، وتفسير أبي السعود165/7.
74ـ سورة ياسين/ آية: 82.
75ـ ينظر: حجة القراءات/603 ـ 604، والمحرر الوجيز464/4، وتفسير البيضاوي443/4.
76ـ الكشاف34/4.
77ـ سورة طه/ آية: 61.
78ـ الحجة في القراءات السبع/88.
79ـ ينظر: الكشاف34/4، وحجة القراءات/604، ومغني اللبيب222/1، وهمع الهوامع194/3.
80ـ الجمل في اللنحو384/1.
81ـ سورة ياسين/ آية: 70.
82ـ ينظر: حجة القراءات/603، والمحرر الوجيز462/4، وزاد المسير37/7.
83ـ ينظر: حجة القراءات/603، والجامع لأحكام القرآن55/15.
84ـ إعراب القرآن للنحاس405/3.
85ـ ينظر: حجة القراءات/603، والتفسير الكبير43/26.
86ـ سورة ياسين/ آية: 69.
87ـ التفسير الكبير93/26.
88ـ سورة ياسين/ آية: 68.
89ـ ينظر: حجة القراءات/602، والمحرر الوجيز461/4.
90ـ ينظر: جامع البيان27/23، وحجة القراءات/602.
91ـ الحجة في القراءات السبع/138.
92ـ المصدر نفسه.
93ـ سورة ياسين/آية: 66.
94ـ جامع البيان27/23.
95سورة ياسين/ آية: 32.
96ـ ينظر: المحرر الوجيز452/4، والجامع لأحكام القرآن24/15، وتفسير النسفي7/4.
97ـ البيت لقطري ببن الفجاءة، ينظر: الكامل في اللغة والأدب297/1.
98ـ جامع البيان3/23 ـ 4، وهمع الهوامع291/2.
99ـ إعراب القرآن للنحاس393/3، وينظر: مشكل إعراب القرآن602/2، وفتح القدير368/4.
100ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن24/15، وفتح القدير368/4.
101ـ ينظر: جامع البيان4/23.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1349هـ.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
3. إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تحقيق د. زهير غازي، ط3، مكتبة النهضة العربية، 1988م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي (ت 719هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1408هـ - 1988م).
5. البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، (د.ت).
6. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).
7. تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن يوسف ابن الجزري، ط1، دار النشر، الأردن ـ عمان - 1421 هـ - 2000 م.
8. التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي أبو عبد الله محمد بن حسين الرازي (ت 606هـ)، ط1، المطبعة البهية، القاهرة، 1938م.
9. تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي) (ت 710هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د.ت).
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ط2، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954م.
11. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، ط3، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي 1967م.
12. الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337هـ)، حققه وقد له : د. علي توفيق الحمد، ط4، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، 1988م.
13. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، ط2، دار الشروق، بيروت، 1977م.
14. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الهجري)، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط1، 1974م.
15. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي (ت 1270هـ)، ط2، إدارة المطبعة المنيرية، (د.ت).
16. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، دمشق، 1965م.
17. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010م.

18. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
19. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (دـ ت).
20. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).
21. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي (ت 541هـ)، تعليق أحمد صادق الملاح، مطابع الأهرام التجاري، القاهرة، 1974م.
22. مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
23. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت 257هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد النجار، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
24. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
25. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، حققه وعلق عليه، د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 1979م.
26. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980م.